

Political Conflict as an Ideological Influential Agent in the Iraqi Rural Novel

Dunya Hashim Ibraheem Mutlaq¹ , Aysar Mohammed Fadhil Al-Dbow^{2*} 

¹Department of Arabic Language, Basic Education, Haditha, Anbar of University, Anbar, Iraq.

²Department of Arabic Language, College of Arts, Anbar of University, Anbar, Iraq

Received: 23/7/2024

Revised: 10/10/2024

Accepted: 28/10/2024

Published online: 20/11/2024

* Corresponding author:

art.aldbow@uoanbar.edu.iq

Citation: Mutlaq, D. H. I., & Al-Dbow, A. M. F. (2024). Political Conflict as an Ideological Influential Agent in the Iraqi Rural Novel . *Dirasat: Human and Social Sciences*, 51(1), 64–77.

<https://doi.org/10.35516/hum.v51i5.10025>

Abstract

Objectives: The study aims to examine the political conflict as an influential agent of ideology. It also aims to explore what lies behind the Iraqi narrative text and the societal consequences it carries that found a fertile land in the Iraqi countryside, which was the arena for achieving gains and interests and the emergence of classes.

Methods: The study adopts the critical, cultural, analytical approach which is based on employing what is implicit and analyzing what is hidden through deep analysis based on studying political contexts as one of the factors surrounding the text, in addition to the social, religious, and cultural factors.

Results: The study concluded that Marxism in its communism form is - as it seems - the most effective ideology in terms of its adoption by the great novelists because it was in harmony with the Iraqi environment which is prepared to accept the concepts of this philosophy. Class was prevalent in the countryside, and the political conflict in the rural novel comes in various narrative forms; it might be direct and clear, or an insinuation through references to spaces and places with implications for establishing the conflict.

Conclusions: The study is based on addressing the political effect of ideological references on the individual and its reflections on the conflict between individuals' aspirations for freedom and building social peace for the peasant class and rural life and the other; exploitation and control according to an agenda and references that attempt to control the society which represent the opposition of these aspirations.

Keywords: Conflict, Agent, Ideology, Novel, Iraqi.

الصِّراعُ السِّيَاسِيُّ فاعلاً أيديولوجياً في الرواية الريفية العراقية

دنيا هاشم إبراهيم مطلق¹، أيسر محمد فاضل الدبو^{2*}

¹قسم اللغة العربية، التربية الأساسية – حديثة، جامعة الأنبار، الأنبار، العراق.

²قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الأنبار، الأنبار، العراق.

ملخص

الأهداف: يهدف البحث إلى الكشف عن الصراع السياسي كفاعل للأيديولوجيا والبحث عن الفاعل خلف النص الروائي العراقي، وما يحمل ذلك من إفرافات مجتمعية، وجدت ضالتها في الريف العراقي الذي كان ساحة لتحقيق المكاسب والمصالح، ونشوء الطبقة.

المنهج: تتبنى الدراسة المنهج النقدي الثقافي التحليلي، القائم على توظيف أدوات نقدية تحاول الكشف عما هو مضمّن ومسكوت عنه من خلال التحليل العميق والقائم على دراسة السياقات السياسية كواحدة من العوامل المحيطة بالنص فضلاً عن الاجتماعي والديني والثقافي.

النتائج: أفرز البحث أن الماركسية بصورتها (الشيوعية)، هي - كما يبدو - الأيديولوجية الأكثر فاعلية من حيث تبنيها من لدن أبطال الروايات؛ لأنها أي الماركسية - كانت تتناغم مع البيئة العراقية المهيأة لقبول متبنيات هذه الفلسفة، إذ كانت الطبقة سائدة في الريف، كما أن الصراع السياسي في الرواية الريفية يأتي في صور سردية شتى، فقد يكون مباشراً واضحاً وقد يكون تلميحاً من خلال الإشارات إلى فضاءات وأمكنة لها دلالات في التأسيس للصراع.

الخلاصة: تقوم الدراسة على معالجة التأثير السياسي للمرجعيات المودلجة على الفرد، وانعكاسات ذلك على الصراع ما بين تطلعات الأفراد في الحرية وبناء السلم الاجتماعي للطبقة الفلاحية، وحياة الريف وبين الآخر الاستغلال والسيطرة وفق أجندات ومرجعيات تحاول السيطرة على المجتمع تمثل الضد من هذه التطلعات.

الكلمات الدالة: الصراع، الريف، أيديولوجيا، الرواية، العراقية.



© 2024 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license <https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/>

المقدمة :

تعدُّ الصراعات الإنسانية جزءاً أساسياً من تاريخ البشرية، وهي تتلون بصور مختلفة منها ما يمثل صراعات سياسية فضلاً عن الصراعات القائمة على العرق والدين والثقافة والاقتصاد، ولهذه الصراعات تأثير عميق على الأفراد، وتنبش الصراعات السياسية حيثما وجدت سلطة حاكمة جائرة أمام طبقة هامشية التي - في الغالب - تمثل أفراد المجتمع، وهنا سيحدث صراع إرادات يُؤلّد تعارض وعدم مساواة بين أفراد الطبقة العليا (الحاكمة)، وأفراد الطبقة الأدنى (الطبقة الهامشية). وقد وثقت لنا بعض الروايات جانباً مهماً من تلك المعارضات والصراعات الراضية للامتثال والخضوع ولاسيما الريفية العراقية منها، التي شكّل أصحابها تياراً بارزاً لمقارعة الاحجاف السياسي والاضطهاد وسلب الإرادة، فأحدث صراعاً مستمراً يكاد يكون شبه ثابت في حياة الأمم والشعوب حتى وقتنا الحاضر، ومن ثمّ تشكل الرواية مدونة تاريخية وسياسية لهذه الأمم.

ويحدث هذا التناقض أو الخصام بين الطرفين عن طريق الثورات والانتفاضات الفلاحية التي يقوم بها الفلاح الفقير والمتضرر من القوانين الصارمة الجائرة التي قد تصل إلى حد الإجحاف بحق الفئة البسيطة بما تحمله من ظلم وقهر وجور مستمر أو فكر أيديولوجي مجحف يصدر بحقها من السلطة الحاكمة التي تسعى جاهدة إلى أن تفرض نفسها بكل الطرق والأساليب المتعددة التي تسوقها؛ لفرض سلطتها على الجميع، وهكذا يكون الجانب السياسي في الصراع أكثر مدعاة للنزاع وأشدّها انتهاكاً وسلباً، ولطالما ارتبط بمفهوم الأيديولوجيا بمعنى ارتباط التوجهات الفكرية والثقافات الأيديولوجية المختصة بمجال السياسة والتنازع من أجل الوصول إلى السلطة واعتلائها، فكل توجه أيديولوجي للسلطة، يحاول أن يبسط نفوذه على أكبر عدد من الأفراد والمجتمعات المختلفة، وبعبارة أخرى: تسعى الأيديولوجية السياسية - غالباً - إلى فرض سطوتها على الساحة، وكسب أكبر عدد من الأنصار والمؤيدين من المجتمع، ومحاولة التحكم في مقدرات السلطة، وهذا بدوره يخلق أيديولوجياً أخرى معارضة لها، فيخلق - على أثر ذلك - تناقضاً وتصادماً بين الطرفين، وهو ما يمكن ملاحظته كثيراً "في صراع الأيديولوجي والأحزاب، فكل أيديولوجيا من هذه تعين دائماً وجوه اختلافها مع الأيديولوجيات الأخرى حول القضايا الاجتماعية والتاريخية الحساسة، وهي بذلك تولد في ذاتها بالضرورة الأيديولوجية المعاكسة لها" (الحمداني، 1990م، 16). وهكذا يبدو المجتمع مجموعة من التوجهات المتعددة، وهذه التوجهات متضاربة في المصالح مما يخلق حالة من الصراع المستمر، من هنا يمكن القول: إنّ الصراع السياسي يمثل "المنافسة التي تنشأ بين الأفراد والمؤسسات أو الأحزاب السياسية، داخل المجتمع بهدف الحصول على مكاسب سياسية معينة" (عبد الموجود، 2018م، 224)، فهو موقف تنافسي بين الأفراد والجماعات، إذ يتخذ كل طرف موقفاً لا يتوافق مع الطرف الآخر في محاولة اعتلاء الدولة وتملك السلطة، وعلى وفق ذلك السياسية هي من تُنشأ الصراع الذي يخلق الانشقاقات والأيديولوجيات المختلفة، فتشكل الأيديولوجي الذي يعمل تداخلاً معرفياً وفكرياً بينها وبين الأطراف السياسية الأخرى، وتمثل - أيضاً - سبباً أساسياً في نشوء الصراع الذي يعد منبع لكل المخاصمات والنزاعات بين الأفراد والسلطة والمجتمع، مما يعني وجود علاقة تفاعل وتجاذب بين الأدب والسياسة من خلال الفهم العميق للأدب (المومني، 2019، 362).

الأدب السياسي وتداخلات الصراع :

يمثل الأدب السياسي صرخة تنقل لنا الصراع الدائم الذي يعيشه الأفراد في المجتمع مع قوة خارجية، وهو ينشأ نتيجة المجتمعات التي تكون غير راضية عن أداء سلطتها، وتذهب بنا إلى إنّ من يتمتع بالقدر الكافي من القوة والمكانة سيكون له القدرة على امتلاك السلطة واعتلائها، ويقدر على انتزاع كل ممن يمسك به. وتمثل العلاقة بين المتنازعين المختلفين علاقة جدلية قائمة على المعارضة في كثير من الأحيان؛ فالسلطة تسعى جاهدة لتحقيق مكاسبها، مما يزيد نار التعسف والقهر لتحقيق مكاسبها، في حين تشتد المعارضة والمقاومة من المضطهدين ضد النظام الحاكم، وهذا الصراع أخذ يجسده الكتاب في مختلف أعمالهم الأدبية؛ لينقلوا للمتلقى الحقائق التاريخية، وبيان أسباب تراجع المجتمع ثقافياً وسياسياً واقتصادياً، في محاولة للكشف عن الجهات التي تقف وراء ذلك التراجع، ووضع الحلول الناجحة، والعمل على النهوض بالمجتمع في مختلف المجالات، و"من يتمتع بالقدر الكافي من القوة والمكانة سيعمل على امتلاك السلطة، ويقدم على انتزاعها ممن يمسك بها، إن النتائج يمكن استخلاصها بسهولة، ويؤيدها التاريخ، فتصبح السلطة مثار نزاعات تنتهي بحروب تتجدد دائماً كالسلب والنهب طلباً لمزيد من الثورة والفتوحات لتوسيع الأملاك بالإرهاب لفرض القوة، والغزوات الحربية لإظهار الشجاعة بتوسيع مجال السيطرة، وهذه كلها تصبح وسائل للوصول إلى السلطة" (لايبار، 1983، 116).

من هنا كانت الرواية الصورة المعبرة عن الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي، سواء كان في مجتمع ريفي أم مدني، وبيان الظروف السياسية التي يواجهها المجتمع، مستعرضة في ضوئها أزمة السلطات الحاكمة وتداعياتها، والكيفية التي يتم من خلالها معالجة العلاقة بين الحاكم والمحكوم، لذلك أصبحت الرواية "طاقة سياسية واجتماعية مهمة تعبر عن روح الأمة ومشكلاتها وطموحاتها" (عطية، د.ت، 7).

الرواية الريفية وتجليات الصراع السياسي :

يمثل الصراع السياسي من أبرز القضايا التي عنت ببراها الرواية الريفية، فالأخيرة لم تخرج عن نظيراتها من أنواع الروايات التي تعالج النفس الإنسانية وتطلعها بتغير المجتمع الذي يعيش به، وهذا نابع من رؤية الروائي أو الأديب نفسه في التغير من خلال العمل الفني والذي كان له الفاعلية

في تنشيط وعمل دعم لأفراد مجتمعه بتبني الحرية في المعتقد والفكر والأيدولوجيا؛ لأنها طريق الخلاص والوصول إلى حياة الاستقرار والعيش المطمئن ليس في الريف بل بكل تصنيفات المجتمع- كما يراها (هيجل) - هي بمثابة اعتراف برغبات الفرد واحتياجاته و محاولة إشباعها، وهي احتياجات ذاتية، تعود في الجانب الآخر بالمنفعة على الروح الكلية للمجتمع (هيجل ، 2000م ، 137) هذه المنفعة تُترجم بتوجه الكتاب لقضايا مجتمعاتهم ونقل معاناتهم و الكشف عن أساليب المتنفيين والمنتزعة حقوقهم من المجتمع، وهي غايات جمالية التي ينمقون بها أعمالهم السردية في طرح مشكلات الواقع، وإثبات إبداعهم الفني في المواقف الإنسانية المختلفة، وفي الوقت نفسه تحمل رسالة توعية للمتلقى لعلها تلامس مشاعره و تخاطب عقله، وهذا دفع كتاب الرواية الريفية بيان بعض الصور الانتهازية التي كانت تمارس في مجتمعاتهم الريفية التي قدموها على شكل أفكار وروى متشابهة في بعض المواضيع و مختلفة في بعضها الآخر في محاولة لفضح الأسس الخفية للسلطة وتفكيكها، والكشف عن وظائفها في إسكات الفرد داخل المجتمع، ومما لاشك فيه كان للظروف السياسية التي مرّ بها العراق أثرٌ كبير في التأثير على أغلب كتاب الرواية العراقية ولأسيما بعد الحرب العالمية الثانية بالكشف عن رغبتهم في مواجهة الأوضاع السياسية السيئة، وما يحملون من أفكار وأيدولوجيات كان لها في تغيير مسار العراق السياسي الذي لم يكن ابن الريف بعيدا عنها، فكل رواية تحمل رسالة تريد إيصالها إلى المتلقي، وعلى أثر ذلك غدا الصراع السياسي صراعاً مهيمناً على مضامين الروايات الريفية العراقية، فتشكلت هناك أفكار ورؤى سياسية أيدولوجية لدى الروائيين في تتبعهم للأحداث السياسية التي يمر بها مجتمعنا العراقي، إذ استحضروا في رواياتهم أحداثاً وقصصاً عن الحروب العراقية و لأسيما الثورات الفلاحية التي شنها الفلاحون ورجال الدين ضد الحكومة التي شكلت معارضة واعية للوضع الراهن، فكانت الجهات المتصارعة المتجسدة في الروايات الريفية تقاتل تحت مظلة أيدولوجية من أجل السيطرة السياسية و تهميش الطرف الآخر.

تطبيقات الصراع السياسي وفاعليته في البناء الأيدولوجي:

يتبادر إلى الذهن منذ أول وهلة أنّ الصراع الريفي العراقي يشكل ميداناً رحباً لما عُرف تاريخياً بمفهوم الطبقات الإقطاعية والبرجوازية والفلاحية بيد أن المتنبع علمياً وأدبياً لهذا النوع من التأليفات يجدها مقلة للفترات التي غطت تاريخ العراق آنذاك مقارنة بالمساحة الكبيرة التي شغلها الريف ودوره في الساحة الاجتماعية والسياسية ولأسيما الثورات والانقلابات التي غيرت مجرى التاريخ ورسمت نقطة البداية، ويبدو أنّ هذا غير بعيد في مجتمع قروي بسيط كان للعامل السياسي نفسه الدور البارز في إخماد ناره، فالملاحقات للمثقفين القراء وأصحاب الأيدولوجيات والمشاريع السياسية المستنيرة الذين خرجوا من هذه القرى والأرياف وما يحملون من أفكار تعارض هذا النظام وتختلف معه أيدولوجياً ؛ سبباً أساسياً في الابتعاد عن الروايات ولا سيما تلك التي تكشف الحقائق وتُثني قدرات العقل لدى الفرد، وأبناء المجتمع، ورغم هذا الإنتاج المقل للروايات ترك لنا تاريخ العراق السياسي روايات ضمت الكثير من الصور السياسية بجمولات فكرية قائمة على إسكات الصوت وسلب الإرادة وتبني دور الأيدولوجيا في تحقيق المصالح والطموحات وسلب الآخر عقله وماله وحياته، ومن هنا تطالعنا روايات : ذوالنون أيوب (1908-1996)، وشمران الياسري (1926-1981)، وغائب طعمة فرمان (1927-1990)، وعبدالرحمن مجيد الربيعي (1939-2023)، وكاظم الأحمد (1940-2008)، وعباس لطيف (ولد 1958)، وزهير الهيتي (ولد 1957)، وحמיד الحرزي (ولد 1953)، التي تتكلم صراحة أو ضمناً عن تلك الصراعات الأيدولوجية وأبعادها السياسية التي كانت وسيلة لتحقيق الأهداف ودافعاً لنشوء الصراع الأيدولوجي وهي المادة العلمية التي ضمتها عينة الدراسة .

وتشكل رواية (ذو النون أيوب) موقفاً ينمي حالة الانتماء الأيدولوجي لما يؤمن به ويحمله من غيمان مطلق به والتي مثلت موقفاً نداءً للسلطات الاستغلالية الطامعة من ملاك الأرض الكبار بدعم من قواها الأمنية وسلطتها الفاعلة، وبتوظيف الرمز عكس الروائي موقف المقاومة في القضاء على النظام المتحالف مع الإقطاع، ف(سليم) الشخصية الفلاحية الوطنية كان ينبع في عروقه هاجس الحس الوطني، وهو ما دفعه للتحرك في ضوء حمولات أيدولوجية تجسد الانتماء والوفاء والقومية، وكلها ساهمت في تحرك سليم للمشاركة في الثورة :

((وقف سليم على الجرف ومدّ بصره الحاد نحو مصدر الإطلاق وارهف أذنيه، فرأى حشداً كبيراً من الفلاحين نساءً ورجالاً ، رأى المساحي والخنجر والبندق تهاوى على الرؤوس والأبدان وسمع الأهازيج المحرّضة فغلى الدم في عروقه وأسرع نحو المعركة. وجالت عيناه وهو يركض باحثاً عن سلاح ، فرأى معولاً فوق الأرض المحروثة فتناولوه وبعد لحظات أصبح وسط المعركة. ومازال يجول ويصوّل حتى سالت الدماء فوق وجوه كثيرة، وانبثقت من رؤوس عارية حليقة، ورأى أخته تضرب فلاحاً بفأس فتصرعه، وأبصر بوزجة ذلك الفلاح تهجم كالذئبة الضارية فهوي بمسحاة فوق رأس أخته فتطرحها على الأرض ، ولم يبصر بعدها شيئاً ، إذ شعر بألم في جنبه ، فغامت الدنيا في عينيه وارتدى على الأرض فاقد الوعي .)) (ذي النون ، 1978 ، 227)

ف(سليم) يمثل العنصر النابض والدافع للإيمان بالقضية التي يؤمن بها وزجّ نفسه في خضمّ المظاهرة الكبيرة التي غطت شوارع بغداد ليس بهدف الحصول على مكاسب فردية أو منافع شخصية، بل هي محاولة – كما يبدو من الروائي- للربط بين الحس الوطني للفلاح الريفي الساذج مع الطبقة البرجوازية ضد السلطة الإقطاعية، وهكذا عمل بالرأي الجماعي " سيادة العلاقات الاجتماعية الأولية وتركيزها على العاطفية Affectivity و ، التوجه نحو الأهداف الجماعية orientation Collectivity " (جامع ، 2019، 88). ومما شجع ذلك وجود صراع تراكمي واقع بين الفلاح والإقطاع، وهذا

الأخير يمثل السلطة والقيادة و صاحب النفوذ المتمرس في امتصاص جهود الفلاح البسيط الذي صراعه من أجل البقاء فقط، ولا يمتلك من أمره أي وسيلة للتحرك من هذا الجور والظلم البائد إلا بما يحمله من قضية وجود وتحقيق إرادة والتي كانت السبب في كسر حاجز الصمت والضعف أمام هذه السلطة الطاغية ليتحرك في طريق الثورة التي حملت الحرية الاقتصادية والسياسية و محاولة التخلص من هذا الظلم والموت الدامي الذي كان يعيشه في حياته ، فعمل الروائي من خلال رغبته الملحة في إظهار الواقع السياسي بشكل عام، عن طريق إشراك الفلاح (سليم) في تسجيله موقفاً وطنياً لتمثيل قريته ، فهو يهاجم بشكل صريح وواضح السلطة القائمة وحلفاءها معتبرها سلطة عميلة للاحتلال ومعادية للشعب، ورغبته الملحة في نقد السلطة -القانون- والسلطة الطبقية التي هي سلطة استغلال وعنف ثوري هو السبيل الوحيد للوصول إلى الحق والحرية ومن ثم يشكل عاملاً مهماً في تحقيق الأنا وإدراك سليم ذلك لا يكون بالتمني، وإنما بما يقدم الإنسان من التضحيات لأجل القضية .

والاقطاعيون هم رأس النظام السياسي للقرية الماضون فهم رموز السلطة الحاكمة للبطل وتحقق المنافع لأسيادهم بالإضافة إلى سطوة التحكم في القرار فهم مادة حية سمحت للروائيين الابتعاد عن تصوير أي ظاهرة مقطوعة عن واقعها الحقيقي وإنما يعودون ببواعثها إلى طبيعة النظام ككل فهم مهتمون بتتبع تاريخي للمشكلة والبحث عن أبعادها، وهذا ما يتجلى في رواية (الزناد) لشمران الياسري ، الذي يعرض لنا بدايات ظهور الإقطاع في قريته، وذلك عندما دُعي شيخ عشيرتهم (سعدون بن مهلهل) من الحاكم الإنكليزي في بغداد ليستمر الروائي في تحليله لذلك النظام واستغلاله من الاستعمار، والعمل على تحقيق مصالحهم الاستعمارية في استغلال رؤساء العشائر وإغداق الهدايا عليهم ليعود حاملاً من الهدايا ما يهر العقل، فقد آخى الإنكليز بينه وبين الشيخ (صلال) الإقطاعي الذي ساندتهم بثورة العشرين و قتل العديد من عشيرة (سعدون)، إنَّ هذا الهدف هو حامل للفكر الأيديولوجي في تحقيق هذا الجمع بينهما من جهة، وبينهما والعلاقة مع الإنكليز في نهاية المطاف والعمل على سلب أراضي الطبقة الفلاحية بطرائق تحمل النصب والاحتيايل؛ ليصور لنا الروائي بداية الصراع السياسي القائم بين الإقطاع والفلاح ، فيقدم شخصية الفلاح (حسين) بدور المعقب عن أفكار الفلاح الطيب (خلف)، ورَدَّ على مبادرة (سعدون) في إطراء عدوهم العميل (صلال) محاولاته في تغيير نظرتهم منه وإظهاره بمظهر حسن ، يقول الراوي: ((فحق خلف بوجه حسين مندهشاً من هذا التحول المفاجئ في علاقات سعدون مع صلال. ولما يُس من مبادرة حسين قال بنبهة حادة:

- صلال مثل ذيل الجلب .. اعوج ما يستعدل طول عمره ! انتفض سعدون انتصاراً لصديقه وكرراً للمثل " الرجال مخاير ماهي مناظر " و اكتفى (حسين) بترديد هوسه :-بس لا يصفر لك وترومه !

فتوتر الجو ، وتأكد الحاضرون بأنَّ هذا الجدل قد حوّل الحديث عن الوجهة التي أرادوها له ، وهي أن يبلغ نقطة الكشف عن مقدار إكرامية المثير...وما معنى نصب المضخة.....)) (رواية الزناد ، 2007 ، 70-71) .

موقف (حسين) المعارض لمخطط سعدون الجديد ، محذراً إياه عندما طرح سؤاله (ما معنى من نصب المضخة ؟)، ربما تظهر هذه الكلمات للقارئ سداجة اللفظة الفلاحية القائمة على العفوية ولكنها في حقيقة الأمر وفي نظر الكاتب محملة بجمولات أيديولوجية خطيرة ، تبين الهدف الذي يكمن وراء هذا السؤال -والذي يمكن حمله على عدة تأويلات- وهو تحديد مصالح سياسية خاصة تعود إلى الاحتلال بفوائد عظيمة عن طريق استغلال الشيوخ و تزويدهم بمعلومات و معرفة الدافع الحقيقي من وراء الهبات، وعن خيبة (حسين) بأن (سعدون) قد وقع لمغريات الإنكليز والسلطة ، فالكاتب يُحيل إلى فكر أيديولوجي يحمله نسفاً في إفراز هذه النماذج من الحكومات الخارجية ، لما تحمله السلطة في إظهار دافعها الحقيقي و محاولة إبراز معدنها الظاهر والمضمر على الشعب، فقد مثلت شخصية (سعدون) صورة المستبد من قبل السياسة للسلطة الحاكمة بكافة تمثلاتها المرتكزة على العنف ؛ لأنَّ سياسية العنف هذه " تؤدي إلى تقوية وإضعاف قوى اجتماعية و طبقية بعينها من ناحية ، بينما يتم اختراق الدولة من قبل بعض الفئات والشرائح الاجتماعية المهيمنة والمتنفذة من ناحية أخرى ، لتسخير مؤسسات الدولة وأجهزتها و ماليها لتحقيق مكاسب معينة ، وتعزيز مواقع طبقات محددة" (عبد الرحيم ، 2013م، 110)، وهذا يترك القارئ في صورة أمام ردة فعل هذا المجتمع المغلوب من هذه الحكومات المسيطرة بتعيين من يدافع عنها ويؤمن بأفكارها ووجودها السياسي والخطر هنا عندما تنسحب الحكومة ؛ ليكون نائباً عنها في القرية من أبناء هذه البرية وترعرع بها ورغم هذا كله كان يد السلطة الباطشة وهو ما صنع حالة عظيمة من الخوف والرعب في الإطباق على أفراد هذا المجتمع ، وسعت على فهو استلاب للتغيير وتبديل " لمسح هوية الأفراد والجامعات " (الدبو وعباس، 2023م، 37)

وتشكل رواية (القمر والأسوار) لعبد الرحمن الربيعي الإطار الأيديولوجي نفسه في تعامل السلطة -الإرهاب المفرط - مع أبنائها ومحاولة قمع المجتمع ، فالسلطة تسير بخط مستقيم مع طموحات الإرهاب بمصادرة حرية التعبير والسير الأعنى خلف تلك الطروحات الفكرية السياسية التي ترمز السلطة لها، فشخصية (كامل) في هذه الرواية مثلت الجانب المظلوم إثر اعتقاله بتهمة مهاجمة الملك و محاولة إرجاع الخلافة ، يقول الروائي :

((نادى معاون الأمن على مأمور المركز وسأله:

- هل قبضتم عليهم كلهم؟

- نعم سيدي

- ورئيسهم ؟

- القينا عليه القبض منذ الصباح .

- نهض المعاون وهو يقول :

- حسنا، أين هم ؟

- في الغرفة .

وخرج المعاون متجها إلى الغرفة كبيرة ملحقة بقسم الأمن ، كانت تستعمل كمعتقل وقي ((الربيعي ، 1979 ، 235-236) .

يؤكد هذا النص على تمرير أيديولوجية النظام وتحقيقها من خلال الاستعانة برجال الظل الذين يمثلون ظلال السلطة ويديها التي تبتطش بها، فالمأمور يمثل رمزا للطاغية وهو يسيطر على مجريات الأمور في المجتمع الذي أصبح به الواقع السياسي في حكم الإعدام، أو لنقل ينتظر طليقة الرحمة في ظل الظلم والاستبداد، ويكشف هذا الواقع - الذي برع الروائي بتصويره - دور السلطة وقلقها من المثقف كونه الأداة الأساسية لإحداث التمرد والتغيير وذلك بتغيير المجتمعات نحو المستقبل اليوتوبي؛ فالفنان يُعيد طرح عمله إلى الواقع مع المطالبة بالتغيير دون أن يُصرح بهذا ، ولا عجب إذن ما يتعرض له الطالب في المدرسة من كبت وظلم من السلطات الحاكمة، وهو ما أحدث كثيرا من المعارضات والتقاطعات بين المجتمع والنظام، فيعود الراوي ليكشف عن هم السلطة في قمع المثقف من طلبة العلم من أبناء الريف ؛ لكون "علاقة السلطة بالمثقف غالبا ما تكون محفوفة بالمخاطر، ولا سيما إذا كانت قائمة عن تصور يقوم على علاقة ضدية طرفها الأول السلطة بمفهومها التنفيذي الإجرائي، و طرفها الثاني المثقف الذي يتعرض لجملة الإكراهات " (حنفاوي ، 2007م، 151)، وتتجلى تلك الممارسات من خلال مجموعة الإكراهات التي يتعرض لها المثقف من السلطة الحاكمة وضرورة الكشف عن الممارسات التعسفية وعرض الأفكار السياسية وأثارها على المجتمع ونقل سياستها ف " السلطة إذ تتجسد سياسياً في الواقع على وفق الإخضاع لابد أن تسوغ فعلها، فنجدها تتكلم " (رحيم ، 2013م، 22). من هنا كانت وظيفة الروائي أو الأديب الكشف عن حلول التغيير بمجموعة من الأفكار، ومحاولة إثارة القارئ بها، إذ "لا بُدَّ من إثارة القارئ بالرؤى والأفكار التي بإمكانها أن تكون لديه وتحدد موقفه الخاص اتجاه ما يلاقي من صعوبات ومعوقات " (خالد والحسين ، 2020م، 356). ويستمر الراوي السرد قائلاً:

((وكان حميد يسأل ابنه بين فترة وأخرى :

- أخبرني يا كامل ، هل ضربوكم ؟

- ويقسم كامل :

- والله يا والدي لم يضربنا أحد ، صدقي.

- ولماذا اعتقلوكم ؟

ويهمز كتفه بحيرة :

- لا أدري .

- ويعود والده ليسأله:

- ماذا فعلوا بكم إذن ؟

ويشرح لهم كامل :

- وضعونا في غرفة التوقيف ، كنا أكثر من ثلاثين تلميذا ، وبقينا هناك ، وقد هددونا بأنهم سيجلدوننا بالعصى ويحرموننا من الماء والطعام إن عدنا إلى المجتمع (((الربيعي ، 1979 ، 238-239) ، فالصراع الذي يقع بين طرفي النزاع يُفضي إلى نشوب تحديات وتمرير أيديولوجيات لتحقق النصر على حساب فئة أخرى وضد جهة لا تنتمي سياسيا، أو تقف بصف هذا الحزب أو الطبقة، إنَّها جهة تؤمن بالحرية ولا تريد سوى العيش الآمن فهي " تتطلع إلى الانعتاق والتحرر، ولا ترتبط بأي أيديولوجيا صلبة تعوق تجديد مكناتها " (إدعيلي وآخرون ، 2023م، 68)، فلسان الراوي يُصوّر ملحمة مأساوية للمعتقل، يتكلم فيه الصمت الداخلي نيابة عن البوح الخارجي نتيجة لما يحدث في داخله من معاناة جراء الممارسات التي تتبعها السلطة ضد المعتقلين، وهو ما يصوره الروائي على لسان (كامل) الذي لا يمكن أن يبوح بكل ما جرى له من صور تعذيب في المعتقل، فالسلطة تمثل أقصى العقوبات بحق المعتقلين، وتنزل بهم أشد سيائها، وتوجه بحرمانهم من الطعام والماء، بدلاً من أن تعمل على إصلاح المعتقل ومحاولة ضبطه وإعادةه إلى مساره الطبيعي بوسائل ممنهجة وواعية، ومن ثم فهي سلطة " تقدم وسائل التعذيب والمراقبة والضبط التي تطال الجسد الاجتماعي كله، ولا تتوقف عند مؤسسات بعينها أي التقدم السلي ، إن جاز الوصف وليس التقدم الإيجابي " (بغورة، 2015م، 81). وعلى وفق هذا النهج تتعامل السلطة مع المجتمع على إنها صاحبة القرار الذي تكتسب شرعيتها منه، وإذا حاول هذا المجتمع مواجهتها أو معارضتها يساق إلى العنف، وهو ما حاول الكاتب تقديمه من خلال النص السابق، وعبر توظيفه - كما يرى فوكو- لحفريات المعرفة. إنَّ ما يمكن أن يُسأل هنا هو لماذا أخفى (كامل) عن أبيه ما تعرض له من صور التعذيب؟ وهذا- في رأينا- جزء كبير من استراتيجية المبدع الذي ترك للقارئ مساحةً للتأويل لكي يتصور أشكال العذاب، ويتخيل حجم المعاناة التي يتعرض لها المعتقل، ولعل هذا لون من ألوان الصراع يعيشه المبدع نفسه في

المجتمع، وصراعه الفكري بينه وبين المجتمع الذي يعيش فيه، فهو صراع سياسي اجتماعي، أي: خارجي مع السلطة، وذاتي مع نفسه والمجتمع. انشغل الرواية (تُجيمات الظهيرة) للأحمدي بتصوير أحداثاً مهمة من تاريخ العراق في عهده الملكي والجمهوري، فيمكن القول إنَّها من أهم الروايات المهمة التي نقلت صور صراع الشعب ضد السلطة الحاكمة، فالشخصيات في رواية (الأحمدي) تُجسد الصراع الحاصل مع النظام الحاكم، ف(عقيل و فاطمة) نموذجاً صراع الفرد المؤمن بما يحمله من أيديولوجيات مع السلطة الحاكمة آنذاك، قال موسى جعفر: ((طبعاً، ماذا كنت تتوقع منهم؟ أيمن أن يتركوه بهذه السهولة؛ لقد ظنوه غير مبالي بمحاولة اغتيال الزعيم. قالوا إنَّ حضرته كان يمشي مع إحدى طالبات الإعدادية قيل لي، اسمها فاطمة. كانا يتمشيان إلى جانب بعيد عنهم. كان فرحاً بها كأنها كتزه، وهما لا يخشيان التقرب من الجماهير الغاضبة المحتجة-عيون كثيرة كانت قد وضعت صورتيهما.... صراحة إنني لا أدري كيف أخذت أفكر في محاولة تحذيره إلا أنَّني أعرفه نظيفاً ونقياً؟ إلا أنَّني أحبه أيضاً؟ لا أدري - حاولت أن أحذره، أقول له: احذر العيون. وابتعد بفتاتك عن عيونهم. اذهب إلى مكان آخر مكان لا تراكما فيه العيون.

- "عقيل...."

- "موسى..."

- "اهرباً معاً... لا تتكلم. اهرباً معاً!"

- "ولكن..."

- "لا ولكن ولا غيرها. هيا أسرعاً. لقد وعدت بأنني سوف أحملك، أحملك معاً" (الأحمدي، 2001).

المُتأمل في هذا النص يجد قراءات مختلفة هو طبيعة المجتمع العراقي ولا سيما الريفي الذي يرفض العلاقات التي تكون بعيدة عن الأعراف والتقاليد للقرية هذا من جانب ومن جانب آخر فيه صراعٌ سياسيٌ يتمثل في صراع (عقيل) مع السلطة، وهو صراع فرد يعاني من حمولات أيديولوجية وبصورة متجدد، بعد محاولات السلطة الإساءة (لفاطمة)، وحيماً (لعقيل)، ومدى ارتباط هذه القضية باعتقاله من قبل الباشا، فهو يظهر استغرابه وعدم مبالته بالزعيم ورفض الاستسلام له، وعدم الانجراف وراء الشعارات الزائفة وبزيف إيمانهم وكذب أفكارهم، فالإنسان عندما يؤمن بقضية ما يُدافع عنها حتى النهاية، فالحرية هي استقلال و مقاومة، استقلال الشخص و تمكنه من ممارسته حريته، ومقاومته للسلطات التي تهدد حريته (ينظر: سالم، د.ت)، ومنه نلاحظ أن الروائي يحمل صورة تتكلم عن معاناة العائلة العراقية الفقيرة التي وصلت لمرحلة الذل والإهانة؛ ليظهر السلطة - على خلاف ما يجب أن تكون به من العدالة والنزاهة في حقبة زمنية معينة- على أنها عدائية ضد أفراد المجتمع وهي صورة نمطية لما قلناه سابقاً من تخوف الطبقات الأيديولوجية الحاكمة من المثقف في تحقيق سياستها على أرض الواقع فالفئات المثقفة تشكل -في نظرها- خطراً على مصالحها السياسية، فالفاعل الأيديولوجي والفناعات الفكرية تؤمن بخطورة المثقف ودوره في السيطرة على الفئات الفقيرة، فالمثقفون هم أكثر دراية بنواياهم وأهدافهم، وهذا يقودنا إلى القول بأن شرائح المثقفين الذين تفرزهما كل طبقة اجتماعية و توكل إليهم بطريقة أوتوماتيكية آلية مهمة التوعية في المضمار الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، فالكاتب في روايته يصير على أن "تصبح إشارات السياسة الخارجية مسؤولية في داخل النص الروائي ذاته عن مصائر الأشخاص وتحولات السياسة الخارجية ودلالاتها الأدبية عندئذ تصبح مؤشرات نصية تقوم بالربط السببي بين المنطق الحياة والعمل الروائي، فإذا وصلت هذه المؤشرات إلى درجة الكثافة دون أن تكسر قشرة العمل الفني، بل تزيد صلابته و شفافية في الآن ذاته، تراءت عبر علاقات عديدة مباشرة ورامزة بين السياق النص الداخلي، وسياق الإطار الخارجي للواقع التاريخي" (فضل، 2003، م16). فالصراع السياسي داخل بنية العمل الروائي جمع ما بين السبب والمسبب وهذا ما نشاهده في رواية (الأحمدي).

وقد يختلف الأمر قليلاً مع رواية (اللائح العراقي)، إذ نلاحظ كيف أعطى الروائي الحرية لشخصية (علي سلمان)، ليأخذ الخطاب المسار الثابت داخل هذه الرواية، في مقارنة يعقدها البطل بينه وبين شخصية عنصر المخابرات؛ ليظهر لنا علاقة قائمة بين الأنا والآخر، أي العلاقة الرابطة بين السلطة والإيديولوجيا المعارضة، وعندما يسمع (علي سلمان) الطرق على باب شقته يذعر من عنصر استخبارات و يكتم الخوف في داخله، يقول الراوي بتقنية الراوي العليم:

((شعر علي سلمان بالذعر لأنَّ مجيء عنصر المخابرات يعني أنَّ هناك مشكلة قد يتبعها الاستدعاء للتحقيق في إحدى دوائر الأمانة في ظروف

مهنية قاسية، ولا يستطيع أحد التكهن كم سيطول وماذا يترتب عليه. سأل علي سلمان:

ما الأمر، فلم يجب الشاب إنَّما فتح دفترًا وقلمًا من جيب قميصه. وكان وجهه صارماً خالياً من أي تعبير. سأل وهو يتأهب لكتابة الأجوبة على

سلمان:

- لماذا تركت الإسكان العسكري؟

أجاب علي:

- العمل صعب، لم أستطع تحمله.

أراد أن يريه قدميه، لكنه أوقفه بإشارة من رأسه الحليق.

- لماذا اخترت العمل هناك؟
- لم اختره . كان فرصة لم أحصل على غيرها .
- هل كنت منتميا لحزب البعث في العراق ؟
- لا
- هل كنت منتميا للحزب الشيوعي ؟
- لا
- هل لك علاقة بأي حزب كردي ؟
- لا
- والأحزاب الدينية ؟
- ليس لي علاقة بأي حزب
- الآن في دمشق هل لديك صلة بأي حزب سياسي عراقي؟
- لا
- لماذا خرجت من العراق ؟
- بسبب الاضطهاد
- هل اعتقلت ؟
- نعم
- لماذا ؟
- لا أعرف
- هل طلبوا منك أن تتعاون معهم أثناء اعتقالك ؟
- لا
- ماهو عملك في بغداد ؟
- طالب في الجامعة
- لماذا لم تعمل في الدوائر الدولية السورية ؟
- تردد علي في الجواب محاولاً أن يختار الكلمات بدقة :
- يشترط على السوري الحصول على بطاقة عمل في المخابرات
- أ لم تحصل عليها ؟
- لا
- لماذا
- لا ادري ، ليس الأمر بهذه السهولة.)) (الصخي ، 2017م، 53-55).

يكشف الحوار السابق -الذي لا يمكن اختصاره- التوازن في الخطاب والقدرة في المناورة، وهو يمثل استراتيجية التعامل مع المقابل والاكتفاء بالرد المقنن الذي يكون على قدر الأسئلة الموجهة ، وهي استراتيجية آمنة إلى حدٍ ما ولكن ما يُثير الاهتمام هنا طرح التساؤلات الاستنتاجية وهي تعكس حالة الإنسان الفرد الذي لا يمثل جزء من المجتمع بل كياناً مستقلاً بذاته ، فالتساؤلات لضابط الاستخبارات سياسية أيديولوجية تعكس واقع الأمة وحالته الوهن الذي أصابها وشكلت إجابات علي وسيلة للإفلات من مأزق الموقف ؛ ليظهر لنا بمظهر شخص غرق في الهزيمة ، ولا يُمكن يغفل القارئ - وهو يتابع إجابات علي - عن الصراعات الفكرية التي كان يعاني منها العراق والحمولات المشحونة بالأيديولوجيا التي تمثل نكوصاً معرفياً في إدراك الواقع، وحننا عميقاً ترمز له إجابات (علي) ، فتختبئ وراءها السلطة القمعية آنذاك والنظرة الاحتقارية التي ينظر لها الآخر للفرد العراقي بسبب كثرة الانقسامات والأحزاب السياسية المتعددة وهي تمثل مصدر من مصادر التهديد للتعايش السلمي وزعزعة الأمن فيها ونشر الإرهاب، وينتبه القارئ بأن هذه المحاور تترصد تأثيرات السياسية على بناء أيديولوجية مشحونة بفتوى حزبية من خلال ذكر (الأحزاب الدينية والشيوعية والمعتقل)، وكل هذه التساؤلات تمت عن خوف أو نظرة تشاؤمية للفرد العراقي والتشعبات الإيديولوجية التي واجهت العراق، ثم كانت النهاية الوصول إلى حالة من الاختناقات الفكرية التي عَجّت بها البلاد، والتي لا يمكن ان نعرف لها سوى البداية ولا يمكن لأحد التكهن بنهاية لهذا الأيديولوجية العقيمة التي غزت البلاد، فيصعب على العراق تحملها في آن واحد ، وخلقت حالة من المزاوجة والتقلب لدى حاملي الأفكار، فتضيق السلطات على شريحة الشباب فنراهم يعانون من القمع

الشديد من قبل حكوماتهم ، في ظل تجرد هذه البلاد من هبتها و تهشم شبابها، ويشد الصراع الأيديولوجي بين (الهوية/والسلطة) ، إنه بعبارة أخرى: صراع (الأنا/البقاء، والآخر / التغيير)، فشخصية (علي سليمان) عندما سئل عنها الروائي أجاب قائلاً: "تمثل جيلي ، ربما أخذ مني القليل لكنه أخذ الكثير من الجيل الذي نشأ مع تأسيس الحكم الجمهوري وعاش تجربة الخذلان السياسي التي يعرف بها الجميع والتي تركت جروحاً عميقة في جسد المجتمع ما يزال يعاني منها حتى اليوم " (صخي ، 2018 ، موقع على الشبكة) ، وهذا يمثل لسان الروائي في تأثير الجانب السياسي على حياة المبدع -فكيف بالمبدع الذي يحمل رسالة وفكر في الإصلاح الاجتماعي والسياسي -عاش تجربة الحكم الجمهوري، الذي يمثل مأساة بالنسبة للمبدع كما هو الحال مع الأحمدى ، فالذات تنشد حريتها وهويتها؛ " فالهوية تعتبر حرية ، الحرية الذاتية ، الهوية إمكانية قد توجد وقد لا توجد إن وجدت فالوجود ذاتي ، وإن غابت فالانقراض " (الهوية ، 2012م، 11). ومن ثم يمكن القول بأن كثرة الاضطرابات السياسية والنزاعات المسلحة والثورات الفلاحية باتت تؤدي إلى انهيار في الوضع المجتمعي العام من النواحي الاجتماعية والاقتصادية، فعبر الروائيون عن هذه الرؤية وأشاروا إلى ظاهرة التنافر السياسي التي حدثت بين أبرز حزبين متصارعين في العراق .

وتتجلى خطورة تزايد ونماء المثقف أو إيمانه بالأفكار المناهضة للسلطة والحاملة لأفكار تقارع تطلعات المستغل لثرواتها في رواية(شرق الأحرار)، فالروائي يُقدم مظهرًا من مظاهر الصراع السياسي، ونظرة الحكومة للفرد المثقف منها، يقول الراوي :

((الأم تؤمن أن الحكومة بخت وغالباً ما تردد :)) (بخت الحكومة))

وينتابها الاستغراب :

ما الذي يريده هؤلاء الشباب والفائز والطائش في نظرها من الحكومة؟ والحكومة تعطي رواتب للناس فماذا يريدون منها؟.

حين حضر حامد أخر مائدة للحرق ، وقال لها:

حطب التاريخ يتحول إلى حطب التنور، ليس كل كتاب أحمر يحمل خطورة ، وليس كل ذي لحية هو ملحد

لا تخدعني يا حامد ، فأنت لا تقرأ كتب الأولياء الصالحين والأدعية أنك تقرأ كتب الشياطين والملحدين .انظر ماذا فعل بنا الله ؟

قال له صديقه الشاعر إسماعيل :

الوالدة من أنصار أبو حيان التوحيدي ، فهي تنتمي مدرسة (حرق الكتب)

أجابه حامد:

التوحيدي أحرق كتبه احتجاجاً على الظلم وتفاهة السلطة آنذاك إلى جانب الإحباط الذي كان يعانيه ، بينما أُمي العزيزة تسهم مع السلطة لقتل الوعي و حرق الأفكار الممنوعة.

ما الذي يفعله الوعي في زمن السجون والرصاص والمشايق .

تطلع حامد في وجهه : بطش وعنف السلطة لا يجعل المثقف ينسحب من الميدان ؛لأنه لا يتعامل بالأسلحة الممجيّة ، إنه يؤسس لوعي هو أخطر من كل سلاح)) (شرق الأحرار ، 2015م، 26) .

يشخص المقطع أسباب الصراع بين قناعتين، فرمزية الأسماء المختارة لهذه الشخصيات تدل على المحمولات التي يتمسك بها كل طرف ؛ فالروائي اختار شخصية (أبو حيان التوحيدي) التي تمثل توجهها فكرياً معتمداً في استحضار التاريخ القديم لأجداد سالفه ، وهو توجه يتفق مع رؤية الأم في قضية حرق الكتب والمكتبات التي امتدت عبر عصور طويلة، وذلك بعد عدة تساؤلات عن سبب الحرق؟ ما الذي يدفعهم لحرق هذا التاريخ العريق ؟ ما الأسباب التي تدفع الحكومات والسلطة إلى متابعة الفكر وصاحب المعرفة ؟ ما الدوافع التي تحمل كل هذا الحقد والكراهة من قبل السلطة اتجاه علوم المعرفة التي تبنيها المكتبات ؟ تلك الكراهية المدججة بالنار التي تشحن على خزائن العلم والمعرفة ؛ كان يمثل انتصار الجارف بالنار بعد الدم ، يشير ذلك إلى أن السلطة المهيمنة والغازية في استهدافها إحراق الكتب إنما تهدف إلى تأسيس منظومة للقيم خاصة بها، ما يثبت لها السيطرة والتفرد بالحكم بعد نشوء جيل جاهل ليس له هم إلا الجوع وإكمال متطلبات عيشه الأساسية، في حين لا دور لهذا الجيل بالثقافة والفكر والفلسفة والحياة العقلية القائمة على المنطق والتأمل ، فأصحاب القرار والسياسيون المؤدلجون يخافون من العقل والتفكير الهاجس الذي يؤرق السلطات دائماً في كل زمان و مكان، ولاسيما في التحولات الفكرية الأيديولوجية وهذا يكون عن طريق استبعاد هذا الإرث الثقافي المتضمن لهوية الأمة وإقصائها من المجال المعرفي ، إذ تسود العقلية الجامدة و سيطرة الجهل والتخلف على جميع نواحي الحياة بفعل توظيف الحرق ؛ لأن النار لا تُبقي سوى الرماد الذي يعني موتاً لا قيام بعده . مما يمثل هنا صراع العقل / والاستبداد(ينظر: ديب ، 2021، موقع على الشبكة)، وهذا يشير إلى أن الأيديولوجيا السياسية هي مستحكمة بتلك الانتماءات كافة ، والسياسة تملك المدّ المهيمن على الساحة، ولا ننسى ما تخفي تنظيماتها الداخلية من تحولات أيديولوجية، وأثار تكمن فيها الصراعات الخطيرة التي تقضي على العلم والفكر وتعمل على تصفيتهما مادياً ومعنوياً في كل مجالات الحياة ، وما يرافق هذه العملية من تغيير جذري لطابع المجتمع ، الذي تحول دون استقراره اضطرابات فكرية مصاحبة للتحولات السياسية، وانقلابات كثيرة تحجم من دور المجتمع وتجعله رهينة السلطة بما يحمله من موجات أيديولوجية خاصة به فلائد من الإيمان بالقول الذي يربأن " السلطة والأيديولوجيا توأمان لا ينفصلان : ينحو أحدهما على الآخر ، ويحافظ

عليه " (لذة النص، 1992م، 13)

وتحاول رواية (عش الجمر) إبراز فكرة الصراعات السياسية وتنشيط الأيديولوجي بسبب الانقلابات السياسية التي عصفت بالبلاد آنذاك، فلقاء (أستاذ علي) و (زعفران)، يمثل لقاء الخروج والتطلع إلى عالم اليوتوبيا والابتعاد من الواقع المكلل بمصادرة حق الحياة والعيش بعيداً عن منغصات الحياة واستقرارها يحمل في باطنه نقداً مبطناً للمجتمع الريفي القروي وتخليه عن محاولات التلاحق الثقافي في تغيير الواقع الاجتماعي والاقتصادي، وبذلك تكون هذه الرواية مناشدة - من قبل الروائي - في بناء المجتمع الجديد بصورة يطمح إليها الروائي بعيداً عن أيديولوجيا المصالح السياسية والدينية، وما يكون نتيجة ذلك من صراعات، ولعل خير من يصور ذلك، وتصوير الشحن الديني، حوار (علي وزعفران):

((سأل أستاذ علي زعفران :

ما الذي يعمل به والدك ؟

صانع

فغر علي فاه وقال بسرعة : " هل أنت صابني؟"

كيف عرفت ذلك !

كل صاغة العراق هم من الصائبة

انحنى رأسه بخجل مرة ثانية وهو يوافق على رأي علي بابتسامة

ليس كلهم بالتاكيد

يا عزيزي ، لا داعي للخجل ، فالثراء ليس ما يدعو إلى الخجل ، وأنا لست شيوعياً.

هل يكره الشيوعيون المال حقاً؟

على العكس ، هم لا يصبحون شيوعيين إلا من أجل المناصب وجمع المال ، لكنهم يتظاهرون بذلك للمحافظة على سمعة البروليتاريا

العالمية)) (الهيبي، 2020م، 61).

وهنا لا بُدَّ من إشارة إلى وجود رمزية في عبارة (رجل صابني) التي تمثل أيقونة يجب الوقوف عندها في المجتمع الريفي الجنوبي، وهو (زعفران) الذي يشير إلى رفض ضمني لاندماجهم مع المجتمع الريفي؛ لوجود علاقة غير طبيعية بين الصائبة والمجتمع الريفي ؛ لأنَّ الصائبة لديهم ثقافات و تطلعات مختلفة خاصة بهم ، فدخل الصابني إلى الحياة السياسية يمثل صراعاً أيديولوجياً بين الديانات فالصائبة لها الوجود الكياني القائم على معتقدات وأفكار لا تتماشى وما عليه القرية من أعراف، وهذا يُشكل خطراً - في نظر أصحاب المطامع والنفوذ - وتهديداً للتكافل الاجتماعي التي حظيت بها قرية (كيش) ورسمها (زهير الهيبي) في الرواية، و لذلك شهد (زعفران) مواجهة عنيفة واستاؤوا من وجوده في قريتهم ، فالصراع السياسي بين إرادة المثقف و تطلعاته المعرفية وبين القوى الرجعية التي تخلق الخراب والقتل يعد صراعاً أزلماً يتمثل في القضية والإيمان بها ، فشخصية (زعفران) تمثل المثقف المحايد بعيداً عما يحمله الأطراف الأخرى من مصالح تسعى إلى تشتيت القرية والبحث عن وسائل الفرقة ، وأشار الروائي إلى قضية أيديولوجية من ثوابت الفكر الشيوعيون وهي تكس المال عند فئة معينة مما يعني الثراء الفاحش على حساب القرية والطبقة الفلاحية في إشارة إلى الإقطاع كونه يمارس الدور السياسي لبناء ثرواته مما يمتلك من عنصر القوة التي منحتة إياها السلطة وليس الثراء الذي يأتي نتيجة الجهد والتعب بل هو نتيجة الاضطهاد والظلم، ويشير هذا الصراع إلى موقف تنافسي بينما يكون طرفاه على دراية بعدم التوافق ويكون كل منهما في صراع من الآخر من أجل المصالح وغالبها من أجل الثراء (سميع، 2022، 140)

لقد شكل المثقفون الرقم الصعب في معادلة السياسيين ولا سيما المنحدرون من بيئات ريفية نشأت على العوز والاضطهاد ، فكانت أقلامهم صادحة وهي تغني القصص المجروحة عن كفاح تلك الشعوب في مقارعة ظالمهم ومضطهدهم ، فالمثقف أياً كان يمثل إرهاباً للآلة السياسية والدينية النابعة من أيديولوجية منتظمة ، بل يمكن القول "إنَّ الخطاب السياسي المُمهم ، والخطاب الديني المتشدد ساهما معاً في تعطيل وجود أو بروز هذا المثقف ... وتكميم خطابها وصوته بطرق مختلفة ومتباينة" (جعفر، 2021م، 396). ولا يختلف كثيراً (الحريزي) في روايته (محطات) فهو يعرض لنا بعضاً من المثقفين المنتمين إلى الطبقة الفقيرة . وهو يحاول أن يتصدى لمشاكلهم والصعوبات التي تعترض مسيرتهم ، فتأريخ مثقفي الطبقة الفقيرة الذين يناضلون ويحلمون في تغيير العالم ومن ثم يتراجعون تحت ضغط السلطة وإجراءاتها، طويلٌ، يقول الراوي :

((كان مظلوم يقف بعبرته قريباً من هذه الاجتماعات ليسمع للشيخ وللدكتور خليل وكان يرى أصدقائه أغلهم موجودين راقب بذهول وإعجاب كبير طاوور السيارات... والله يا أم مطشر ما أدري شلون الله ما ينصرها هاي ألو ادم زفهم زفة جبيرة بالهالهل والطبول... والله يا الله ببو مطشر ما شوف إلا كطاعية وربهم يهدونه من أديمهم . ولوإني ما عرف كلشي بهاي الأمور بس معقولة الشيوخ والكلالي والملايخ يتكثرون ويخلون هاي الوادم تحكم ؟

كولي الله كريم وبخت السادة و ابن كاشف الغطة ودعوات الفقراء الزمن اله حوبه عد الله .

لا أرى أن الحكومة سترخي هيمنة جماعة الشبيبي ودكتور خليل جميل على المدينة ، بالتالي فوزهم في الانتخابات أن السلطة مذهولة من جماهيرية وشعبية الجبهة الوطنية في الانتخابات)) (محطات ، 2021م ، 180)، يلحظ القارئ بأن (مظلوم) بدأ حياته مناضلاً ثورياً ضد تعسف السلطة وممارساتها القمعية، فيفقد المظاهرات والاضطرابات مطالباً بحقوق الطبقة الفقيرة الفلاحية ليكون رمزا للنضال الشيوعي، ودفاعاً عن مبادئ هذه الطبقة، وتبدو للقارئ – من كلام مظلوم – إن الرواية تُشير إلى المرحلة التاريخية التي يمر بها العراق وإلى الثورات والهتافات : لتخليص الشعب من الظلم والجور، فهو يعود هنا إلى مصطلح المثقف الثوري الذي يعرف بأنه "هو الذي يسعى إلى تغيير الواقع ودفعه باتجاه مرحلة جديدة لم تكن موجودة من قبل ، وانتشر هذا النموذج من المثقفين في المجتمعات العربية في الثلاثينيات من القرن العشرين الذي شهد انفتاح المجتمع العربي على الغرب ، وتأثر قسم وافر من المثقفين بالمعطيات الثقافية والفكرية في الحضارة الغربية مما أدى إلى أن يبدأ هؤلاء المثقفون بالتطلع إلى إحداث تغيير جذري في البنى المكونة لمجتمع العربي ، على غرار ما حدث في المجتمعات الغربية في القرون الوسطى" (خرفي، 2016-2017م، 33).

ويشير الخطاب السردى إلى العفوية النفس والتلقائية من مثل (الله كريم ، وبخت السادة وابن كاشف الغطة ، ودعوات الفقراء الزمن اله حوبه عد الله) ، وهذا الأمر يعني أن المثقف الثوري هو يملك سياسة واحدة في رفضه للظلم وللاستبداد، وفي تبنيه فكرة التغيير نتيجة تأثيرات خارجية، ف"المثقف الثوري هو من استوعب الفكر الاشتراكي العلمي استيعاباً حقيقياً كاملاً بحيث تأهل لأن يختار الأيديولوجية الثورية كمرشد ودليل نظري للعمل... وأن أخلاقية العمل الطوعي من أجل الشعب وهذا العمل الفدائي غير منقطع عما يحيط به من أروع المثل الأخلاقية وأكثرها شرفاً وبذلك فقط لا يمكن ولن يمكن أبداً للمثقف الثوري أن يسقط أمام الإغراء؛ لأنَّ معادلتها هي القضية التي لا يمكن أن يهاون بها أو يتنازل عنها ، وهي تصورات مهمة كانت السياسة فيها لها الدور الأبرز في تحقيق الأيديولوجيا على الأرض والتفاعل بينما ، إنَّ ما يميز (مظلوم) هو الانتماء السياسي الأيديولوجي الذي جاء عن قناعة وليس عن تأثير وهذا ما كان يصدر عنه في تصرفاته البسيطة الفلاحية التي جعلته مقرباً من أصدقائه محبوباً بينهم وهو كان وازعاً لينتهي للحزب بطلب منه، فيصبح مسؤول بغداد والنجف هو وابنه كفاح وزوجته حياة (حوار، 2021، موقع على الشبكة) ، ويستمر هذا النزاع الذي تمثل بالحزب الشيوعي، وما يندرج تحت مظلته من الرفاق في القيام بعمليات سرية من أجل تحقيق أهدافه بالتخلص من الظلم و شعاره نصره المظلوم كما في المقطع التالي، الذي يقول فيه الراوي :

((قال عاصف :

ماذا دهاك رفيق منير أراك قلقاً مهموماً ، أليس هذا اليوم الذي كنا نحلم به ، أليست هذه الثورة الموعودة ، إنها الثورة إنَّه الانتصار على الخونة والعملاء الاستعماريين والإمبرياليين وكلاء شركات النفط الاحتكارية أنا مظلوم ما بك لا تسمعي رفيق (منير) أمسكت من ذراعيه فالتفت إليه مستغرباً وجوده بجانبه .

رفيق (مظلوم) هل ترى ما أرى ؟

وماذا ترى إنَّها الثورة ، إنَّها الجماهير الغاضبة الفرحة الجماهير الثائرة ، لفظها وأحس بألم شديد يعتصر قلبه

حيث أنت الثورة وكأنها مرادفة للثأر من سواني وأعراف العشيرة ، يبدو لي أنه تأروليست ثورة ماذا يفعل هؤلاء

الرعاع أنَّهُم يسحلون الجثث بشكل وحشي غير إنساني من أعطاهم هذا الحق)) (محطات، 2021م، 264-265).

إنَّ رفيق منير – كما يسميه الراوي – هو نموذج للإنسانية بعيداً عن كل الحمولات الأيديولوجية التي تشحنها السياسة بالمصالح والطموحات ، فرفض منير تلك الأعمال (القتل ، سجل الجثث) هو رفض لكل حالات الظلم والقهر حتى لو كان ضد الآخر (السلطة)؛ لأنَّ الإنسان هو مفتاح الكون وهو القادر على بناء الأوطان كما أنَّ الروائي يشير ضمناً إلى عدم الرد بالمثل، وأن يكون شعار الثورة هو النظر ليوم عراقي ريفي مشرق لا مبني على الدم والجثث والظلم؛ لأنَّ نهاية الدم هو بداية لدم جديد، هذه الدستوبيا شرع الروائيون " برصدها وتمثيلها في المنجز السردى تنطوي تحت طياتها نغمات الحزن والأسى الغارقة في مستنقعات الحياة الدموية نتيجة الصراعات القائمة من أجل السلطة وفرض الرأي الذاتي والعقائدي " (الحسيني والدبو ، 2020) ، فالروائي هو لسان البطل أو-كما يقول تودوروف-الاله الخفي، ويبدو أنَّ اهتمام الحريزي بالأحداث السياسية التي تدور في المجتمع العراقي اهتمام بالانسان كواحد من أصحاب القضية والموقف، وهو إيقاظ للقارئ وتبصرته بأعمال هذه الأحزاب القمعية التي رضخ المجتمع تحت وطأتها لعقود من الزمن، وهي توجع الضمير الوطني عند الحكام الذين يمارسون الظلم والقتل فضلاً عن الأحزاب المتناحرة التي تقايل أبناء مجتمعهما ، وبذلك أراد الكاتب أن يكشف عن زيف هذه الأحزاب و تسليطها ومدى ضعف أفكارهم وتقديدهم هذه الصورة بين يدي المتلقي، موضحاً من خلالها زيف هذه الأحزاب وممارساتها الأيديولوجية ، وبيان العمل لمصالحهم الخاصة بعيداً عن مصالح الأمة، ذلك التمرس الذي نتج من خلاله العديد من الثورات والحروب التي خلقت الفوضى والفساد .

ولم تغفل بعض الروايات العراقية عن رصد تطور الشخصيات داخل العمل الروائي ومنها شخصية المثقف الماركسي ودوره في الرواية، سواء أكان بطلاً أو ثائراً أو متمرداً على الواقع والأنظمة الاجتماعية والسياسية بما تحمله هذه الشخصية من تأثير في توعية المجتمع من فترة سباته الطويلة وانتشاله من البؤرة الجامدة التي يقف عليها ، في تركيزه على الملامح الفكرية التي يحملها في العمل ، فهي تقدم للقارئ رؤية الأيديولوجية للكاتب وتوجهه

الفكري في بناء الوطن البيوتوبي البعيد عن الشر والفتوية الحزبية، ويبدو ذلك في رواية (النخلة والجيران) التي تقدم شخصية (صاحب البايסקلات) رمزاً للمثقف الماركسي المنتمي للطبقات الواعية في المجتمعات التي تعاني من الاضطهاد والفقر الذي ينخر جسدها و يشل حركتها، لقد عرضت لنا هذه الرواية صوراً عن المجتمع العراقي إبّان الحرب العالمية الثانية ، وما تركته هذه الحروب من أثر سياسي و اقتصادي ، ونقل معاناة طبقات المجتمع الريفي الفقير ووضعه المعيشي المؤسف و بؤسه في ظل الفوضى السياسية التي عملت على فتح مجال لظهور فئات انتهازية في المجتمع ، تقدم الرواية الشخصية الواعية التي تحمل فكراً في تحقيق العدالة ، وتمثل هذه التوعية في محاولة (الصاحب) بما يحمله من فكر تقدمي ووقوفه بوجه الفئات الانتهازية الموالية للحكم المستبد ومن يدعمه من الاستعمار البريطاني ، يقول الراوي :

((يا حرب.. راح تخلص .

ربنا يخلصنا ، ويطلعون الكركة والسيخ والإنكليز...

مص مصطفى نفساً عميقاً وقال :

ياريت يطلعون ..بس شطلعهم ؟

يعني شنو يعمرن ؟

ليش العثمانيين مبقوا أربعميت سنة؟

وبعدين طلّعوا .

قال مصطفى بوقاحة :

من طلّعهم ؟... احنه ...؟ ذاك مود شاهد

بس هالمرة راح نطلعهم بيدينه ...يرادلها رميئة.

قال مصطفى :

معلوم إذا ردنا نطلعهم

فخرزه صاحب بنظرة حادة تراجع بعدها مصطفى:

اقصد...بعدنا متعرف اشلون نطلعهم)) (فرمان ، 1988م، 127-128).

فشخصية (الصاحب) تحمل الجرأة في مواجهة السلطة والتمرد عليها ومواجهتها لكونها عملت على استغلال الشعب وإسكاته بالقوة و ابتزازه المستمر، فالصراع القائم بين (الصاحب) وشخصية (محمود ابن الحولة) الذي يمثل السلطة المحتلة آنذاك ، والموالي للحكم المستبد ومن يدعمه من الاستعمار البريطاني، هو صراع نمطي نموذجي حاول (الصاحب) مواجهتها بنفسه، فتكون نهاية هذا الصراع انقضاء (ابن الحولة) على (الصاحب) وتجريده من كل القيم الإنسانية النبيلة التي كان يتمتع بها ومن ثم الغدر به وقتله؛ ليوثق هذا الغدر الذي تعرض له الأخير (الصاحب) شخصية (حسين) ليتخذ قرارا بقتل (ابن الحولة)، فيحمل ذلك مؤشرا أيديولوجيا في تبني الدفاع عن الوطن والقيم الثابتة العريقة في الوطنية كما هو الحال في شخصية (الصاحب) وفي قدرة الشباب على الوقوف بوجه الأنظمة السياسية الفاسدة ومواجهتها وإنهاء حكمها، فالروائي وظف حادثة قتل (الصاحب) كحافز للشباب المثقف للوقوف ضد السلطة، لأنهم مؤثر على "انتصار قوى الخير على قوى الشر، والخلود المعنوي والأخلاقي والروحي على الموت الجسدي" (العتابي، 2001م، 21)، أي يجب أن يكون للمثقف دور المدافع عن حقوق الأفراد، ويسخر أفكاره السياسية والاجتماعية والاقتصادية في بناء مجتمعه بصورة صحيحة، ويبتعد كل البعد عن السياسيين المنتفعين، وعدم السكوت على انتهاكاتهم تجاه جميع الأفراد، ومن ثم فإن هذا النشاط الثقافي يشكل خطراً في نظر السلطة، فيحدث صراعا نمطيا يمكن استغلاله من قبل الكتاب بمهارة عالية في بناء رواياتهم، إذ إن مثل هكذا توظيف -في نظرنا- يتطلب مهارة واحترافية من الكاتب في طريقة عرض هذا الصراع والرمزية التي يمكن أن تكون مساندة لعوامله ، الذي يلي طموحات المرحلة في انتزاع الحقوق والفوز بمكتسبات الإنسان والمجتمع .

الخاتمة :

1. يمثل البعد السياسي محرّكاً أساسياً وفعالاً للأيديولوجيا ، فهو يحرك الساكن ويبث فيه الروح لاستلاب الحريات ومصادرة الحقوق وتحقيق الرغبات حتى لو كانت غير صحيحة .
2. تميز المجتمع الريفي بعفويته وعاطفته العالية اتجاه أرضه، فكان الولاء للأرض والوطن من الرموز المقدسة التي كانت سبباً في فقدان كثير من شباب المجتمع حياتهم في الثورات والانتفاضات.
3. كانت الدستوبيا واضحة في المجتمع الريفي ولاسيما لدى كبار المجتمع الريفي وأصحاب النفوذ، وكانت البيوتوبيا المحرك الحقيقي لإجهاد نجاح مثل هذه المحاولات.

4. خلفت الإيديولوجيا الصراعات المحتدمة بين شخصيات الرواية، وهذا بين (الانا / الوجود)، و(الآخر / غير موجود) أو مسلوب من كل مقومات الحياة .
5. بيان دور المثقف في تغيير المجتمع من خلال الصراعات مع الآخر والتي تشكل انتماءاتهم الحزبية والأيدلوجية نقطة تحول لصيرورة هذا النضال حتى تحقيق الأهداف سيما المثقف المنتهي للفكر الماركسي الذي يسعى – كما تصور الشعارات – الدفاع والثورة والنضال لتحقيق العدل في توزيع الثروات .
6. شكلت الروايات العراقية في مجملها دافعاً قوياً لنشر الثقافة والوعي بين أبناء القرية وهذا ما سمح للتفكير في دخول عالم السياسة وأن تكون إدارة القرية من نفس أصحابها وليس من أصحاب الأجندات السياسية القائمة على المصالح .
7. أفرزت الدراسة قدرة الروائي في إخفاء ما يريده للقارئ كشفه والذي يقبع خلف الكلمات الظاهرة فلا بُدَّ من إنفاذ البصيرة لإيجاد ما تريد الرواية قوله وعدم الاكتفاء بالقراءة الظاهرة للنص.

المصادر والمراجع

- الأحمدي، ك. (2001). نجيمات الظهيرة. وزارة الثقافة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
- إدعيلي وآخرون، إ. (2023). *الحركات الاحتجاجية في تونس والجزائر والمغرب (2011-2017)*. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1.
- إلياس، إ. (1983). *السلطة السياسية، لابيبار، جان وليام*. ترجمة، منشورات عويدات، بيروت، ط3.
- أيوب، ذ. (1978). *الأثر الكاملة لأدب ذي النون أيوب*. الروايات، جمهورية العراق، وزارة الثقافة والفنون، دار الحرية للطباعة والنشر، المجلد 3.
- برادة، م. (2011). *الرواية العربية ورهان التجديد*. دار الصدى، الإمارات العربية المتحدة، كتاب دبي الثقافية (49).
- بغورة، ز. (2015). *التنوير والثورة، دراسة وترجمة لموقف ميشل فوكو*. ابن النديم للنشر والتوزيع، جزائر، ط1.
- بن لحضر، م. (2009-2008). *المثقفون والصراع الأيديولوجي في رواية "أصابعنا التي تحترق" لسهيل إدريس، فاطمة نصير، رسالة ماجستير، جامعة محمد خضير، بسكرة*.
- جامع، م. (2019). *علم المجتمع الريفي وتطبيقاته التنموية*. جامعة الإسكندرية.
- جعفر، ه. (2021). مفهوم المثقف عند أنطونيو جرامشي، مجلة كلية الآداب بقنا، 52 (ج3).
- الحريزي، ح. (2021). *رواية محطات.. دار القهوة للنشر والتوزيع، إيران، الأهواز، ط1*.
- حنفاوي، ح. (2007). مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، المنطلقات، المراجعيات، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، ناشرون، ط1.
- حنفي، ح. (2012). *الهوية*. المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1.
- خرفي، م. (2017-2016). *صور المثقف في رواية "أشباه المدينة المقتولة" لبشير مفتي وحسن نغير، رسالة ماجستير، جامعة محمد الصديق بن يحيى، جيجل*.
- الربيعي، ع. (1979). *رواية القمر والأسوار*. دار العودة، بيروت ط2.
- الرحيم، ث. (2013). *قراءات في علم الاجتماع السياسي، رؤيا استشرافية*. منشورات بيت الحكمة، بغداد، ط1.
- رحيم، س. (2013). *أنطقة محرم، المثقف وشبكة علاقات السلطة*. دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، شارع المتنبي، ط1.
- الصخي، ع. (2017). *اللاجئ العراقي*. دار المدى، ط1.
- سميع، ح. (2022). التعريف بمفهوم الصراع السياسي وأبعاده كظاهرة معقدة، مجلة آداب الحديده، 15، ديسمبر كلية الآداب – جامعة الحديده، 136-178.
- عبد الموجود، أ. (2018). *تصورات المثقفين لطبيعة الصراع السياسي في مصر، دراسة ميدانية لعينة من المثقفين، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية*.
- عبرة، ق. (2012). *الدين والدولة في فلسفة هيجل، ليون هاردوايس*. مراجعة وتقديم، د. ميثم محمد يسر، منشورات بيت الحكمة، بغداد، ط1.
- العنابي، س. (2001). *الملمحمة في الرواية المعاصرة*. دار الشؤون الثقافية العامة، ط1.
- عطية، أ. (دست). *الرواية السياسية، دراسة نقدية في الرواية السياسية العربية*. مكتبة مدبولي، القاهرة.
- بارت، ب. (1992). *لثة النص، ترجمة منذر العياشي*. دار لوسي، باريس، ط1.
- فرمان، غ. (1988). *النخلة والجيران*. دار الفارابي، دار بابل، ط1.
- فضل، ص. (2003). *أساليب السرد في الرواية العربية*. دار المدى للثقافة والنشر، ط1.
- لحمداني، ح. (1990). *النقد الروائي والأيدلوجية من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي*. المركز الثقافي العربي، ط1.
- لطيف، ع. (2015). *رواية شرق الأحرار*. إصدار دار الجوهرة للنشر والتوزيع، ط1.
- المومني، ر. (2019). مفهوم الأدب السياسي في ضوء العلاقة المتبادلة بين الأدب والسياسة. *دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية*، 46(2)، 361-378.
- هيجل، ج. (2000). *فينومينولوجيا الروح، ترجمة ناجي الوتلي*. المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط2.

- الهيبي، ز. (2020). *عش الجمر*. دار الساق، ط1.
- الياسري، ش. (2007). *رواية الزناد*. شركة الرواد المزدهرة للطباعة والنشر والتوزيع المحدودة، العراق، بغداد، الرواد.
- مواقع الانترنت:
- عطية، ع. (2018). الروائي عبد الله صخي: قاومت المنفى بتشديد وطن خيالي، الصباح الجديد، ثقافة، <https://newsabah.com/newspaper/159403>.
- ديب. (2011). *عن محارق الكتب ... صراع العقل مع الاستبداد*. 29 ابريل. الضيفة الثالثة. <https://2u.pw/GXS66K8W>.
- الحريزي، ح. (2021). *عرض موجز لثلاثية محطات الروائية للأديب حميد الحريزي، الحوار المتمدن* <https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=710743>:

References

- Abdel-Al-Mawajod, A. (2018). Intellectuals' perceptions of the nature of the political conflict in Egypt: A field study of a sample of intellectuals. *Journal of the College of Arts and Human Sciences*, 27, 214–281.
- Abra, Q. (2012). *Religion and the state in Hegel's philosophy* (1st ed., Rev. and Pref. by Dr. Maytham Muhammad Yusr). Baghdad: Baitul Hikmah for Publications.
- Al-Ahmadi, K. (2001). *Nujaimatu al-dhaherah (Midday Stars)*. Baghdad: Ministry of Culture, House of General Cultural Affairs.
- Al-Atabi, S. (2001). *Epic in the contemporary novel* (1st ed.). General Cultural Affairs House.
- Al-Ayashi, M. (1992). *The pleasure of the text*, Roland Barthes (1st ed.). Paris: Lucie House.
- Al-Dbow, A. M. F., & Jassm, M. A. (2023). Ideological alienation in the novel 'Women of the Moon' by Jokha Al-Harhi. *Dirasat: Human and Social Sciences*, 50(6), 35–44. <https://doi.org/10.35516/hum.v50i6.7033>
- Al-Harizi, H. (2021). *Mahttat (Stations)* (1st ed.). Ahvaz, Iran: Dar Al-Qahwa for Publishing and Distribution.
- Al-Hamadani, H. (1990). *Novel criticism and ideology: From the sociology of the novel to the sociology of the novel text* (1st ed.). Arab Cultural Center.
- Al-Hiti, Z. (2020). *A'sh al-jamer (Nest of Embers)* (1st ed.). Dar Al-Saqi.
- Al-Rahim, Th. (2013). *Readings in political sociology: An orientalist vision* (1st ed.). Baghdad: Baytu Al-Hikma Publications.
- Al-Rubaie, A. (1979). *Al-qamar wa al-aswar (The Moon and the Walls)* (2nd ed.). Beirut: Dar Al-Awda.
- Al-Sakhi, A. (2017). *The Iraqi refugee* (1st ed.). Dar Al-Mada.
- Attia, A. (n.d.). *The political novel: A critical study in the Arabic political novel*. Cairo: Madbouly Bookshop for Publications.
- Al-Yasiri, Sh. (2007). *Al-zinad (The Trigger)*. Baghdad: Al-Rowad Al-Mizdhara Printing, Publishing and Distribution Limited Company.
- Ayoub, D. (1978). *The complete effects of the literature of Dhul-Nun Ayoub's novels* (Vol. 3). Republic of Iraq, Ministry of Culture and Arts: Dar Al-Huriyah for Printing and Publishing.
- Baghouira, Z. (2015). *Enlightenment and revolution: A study and translation of Michel Foucault's position* (1st ed.). Algeria: Ibn al-Nadim for Publishing and Distribution.
- Barrada, M. (2011). *The Arabic novel and the bet on renewal*. Dubai, United Arab Emirates: Dar Al-Sada.
- Belqziz, A. (2010). *The cognitive and ideological in contemporary Arab thought* (1st ed.). Beirut: Center for Arab Unity Studies.
- Ben Lahdar, M. (2008–2009). Intellectuals and the ideological conflict in the novel "Our Fingers that are Burning" by Suhail Idris, Fatima Nasir. (Unpublished MA thesis), Mohamed Khudair Universit, Biskra.
- Darraj, F. (2004). *The novel and the interpretation of history (Theory of the Arabic novel)* (1st ed.). Arab Cultural Center.
- Edaili, E., et al. (2023). *Protest movements in Tunisia, Algeria, and Morocco (2011–2017)* (1st ed.). Beirut: Arab Center for Research and Study of Politics.
- Elias, E. (1983). *Political authority* (3rd ed., Trans. Jean-William Lapierre). Beirut: Oweidat Publications.
- Fadhel, S. (2003). *Narrative methods in the Arabic novel* (1st ed.). Dar Al-Mada for Culture and Publishing.
- Forman, G. (1988). *Al-Nakhlata wa al-jerran (The Palm Tree and the Neighbors)* (1st ed.). Babylon: Dar Al-Farabi.
- Gamea, M. (2019). *Rural community science and its development applications*. Alexandria: Alexandria University Press.

- Hanafawi, H. (2007). *An introduction to the theory of comparative cultural criticism: Starting points, references, methodologies* (1st ed.). Al-Ikhtilaf Publications, Arab House of Sciences Publishers.
- Hanafi, H. (2012). *Identity* (1st ed.). Cairo: Supreme Council of Culture.
- Hussein, Kh., & Al-Dbow, A. (2020). The criticism of ideology in the miraculous narrative text: A comparative study of Marquez and Fadhel Al-Azawi's selected novels. *Dirasat: Human and Social Sciences*, 47(2). Retrieved from <https://archives.ju.edu.jo/index.php/hum/article/view/107446>
- Jaafar, H. (2021). The concept of the intellect according to Antonio Gramsci. *Journal of the Faculty of Arts in Qena*, 52(3), 390–430.
- Kharfi, M. (2016–2017). Images of the intellect in the novel “*Ghosts of the Murdered City*” by Bashir Mufti, Hassan Naghir. (Unpublished MA thesis). Muhammad Al-Siddiq Bin Yahya University, Jijel.
- Latif, A. (2015). *Sharq al-ahzan (East of Sorrows)* (1st ed.). Dar Al-Jawhara for Publishing and Distribution.
- Rahim, S. (2013). *Muharram regions: The intellect and the network of power relations* (1st ed.). Baghdad: Dar Mabain Al-Nahrayain for Printing, Publishing and Distribution.
- Saeed, E. (2006). *The intellect and authority* (1st ed., Trans. Muhammad Al-Anani). Cairo: Dar Roya for Publishing and Distribution.
- Hussein, Khalid, و Aysar Al-Dbow. 2020. "The Criticism of Ideology in the Miraculous Narrative Text: A Comparative Study of Marquez and Fadhel Al-Azawi's Selected Novels". *Dirasat: Human and Social Sciences* 47 (2). <https://archives.ju.edu.jo/index.php/hum/article/view/107446>.
- Al-Dbow, Aysar Mohammed Fadhil, and Jassm Mohammed Abbaes. 2023. “Ideological Alienation in the Novel ‘Women of the Moon’ by Jokha Al-Harhi”. *Dirasat: Human and Social Sciences* 50 (6):35-44. <https://doi.org/10.35516/hum.v50i6.7033>.

Internet Websites:

- Al-Harizi, H. (2021). A brief presentation of the trilogy of novels by Hamid April 29. In *Al-Dhifiti Al-Thalithati (Third Bank)*. Retrieved from <https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=710743>
- Attia, A. (2018). Coming into exile with the anthem of an imaginary homeland: Interviews with Ali Jabbar Attia. *Al-Sabah Al-Jadeed, Culture*. Retrieved from <https://newsabab.com/newspaper/159403>
- Deeb, D. (2021). On book burnings: The struggle of reason with tyranny. Retrieved from <https://diffah.alaraby.co.uk/diffah/revisions/2021/4/29/>